الطائر المسحور
و
الحوت الأبيض

النخبة للطباعة والنشر

الناشر

رئيس مجلس الإدارة

أسامة إبراهيم

المدير التنفيذي

سماح الجمال

المدير الفنى

أحمد جابر

غلاف ورسوم

آية محمد

الطائر المسحور و الحوت الابيض

الطبعة الأولى

١٤٣٧هـ – ٢٠١٦ م

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

رقم الإيداع: ٢٠١٦/٢٦٦٨٩

ISBN:9789776580244

دار النخبة للطباعة و النشر و التوزيع
٣٣شارع السنترال - المجاورة الأولى -
الحى الأول - مدينة الشيخ زايد -
الجيزة - مصر.
تليفون : ٠٠٢٠٢-٣٨٥١١٩٦٩
٠٠٢-٠١٢٨٨٦٨٨٨٧٥
Email: alnokhoba@gmail.com

الطائر المسحور والحوت الأبيض

فى بيت فخم جميل تعيش سيدة مع ابنتها الصغيرة رقيّة.

أم رقيّة تحب ابنتها كثيراً، وتنصحها بألا تتكلم مع أي أحد غريب فى الشارع، وألا تأكل أى شيء يقدمه لها غريب

وتستأذن والدتها كلما أرادت الذهاب إلى أى مكان بعيد عن المنزل، وأن تعود إلى المنزل فور خروجها من المدرسة.

رقية طيبة... مطيعة... مهذبة... وجميلة، تساعد والدتها فى كل أعمال المنزل، فهى تطعم الطيور وتهتم بها، وتنظف البيت وترتب حجرتها، وتستذكر دروسها. ومحبوبة من مُدرِساتها وزملائها.

عندما تنام رقية تحلم حلماً جميلاً، ترى فيه أنها أميرة وعلى رأسها تاج وحولها طيور وفراشات وورود، وأنها تمتلك جواهر كثيرة.

أحيانًا أخرى، تحلم أنها تسبح فى قاع البحر وترى الشعب المرجانية بألوانها الجميلة وهى تخرج منها الأسماك الملونة والمخططة، وترى الدولفين يرقص حولها.

وبعد أن تكرر حلم رقية مرات ومرات، كانت تسارع بالنوم لترى هذا الحلم وتتمنى أن يتحقق لها رؤية هذه الأشياء...

على خد رقية علامة تشبه الهلال تزيد من جمالها، رغم أن شكل العلامة غريب ولكن الله سبحانه وتعالى خلقها به.

اعتادت رقية على سماع كل نصائح والدتها باهتمام وتنفذها على الفور حتى كبرت وأصبحت فى الثانية عشر من عمرها.

كان لبيت رقية حديقة كبيرة تحيط بها الأشجار من كل ناحية، وذات يوم خرجت والدتها إلى السوق لتشترى بعض الفاكهة والخضراوات كعادتها.

بمجرد أن خرجت الأم، ظهر من بين الأشجار المحيطة

بالبيت قزم قبيح المنظر من يراه يبتعد عنه فوراً..

ظل القزم يراقب والدة رقية حتى ابتعدت عن المنزل، ثم جلس بجوار باب البيت.

عادت رقية من المدرسة بعد خروج والدتها بقليل، وفزعت من منظر القزم قبيح الشكل وقامته القصيرة فتراجعت قليلاً بخوف.

لكن القزم قال لها وهو يتظاهر بالطيبة والأدب:

أيتها الجميلة رقية أهلاً بك يا ابنتى.. أنا جاركم وصديق الأسرة. ذهبت والدتك إلى السوق وستتأخر قليلاً وكلفتنى أن أعطيك هذه الفطيرة الساخنة اللذيذة عندما تعودي من المدرسة لتأكليها لحين عودة والدتك. كما طلبت أن تنتظريها هنا فى الحديقة.

ثم قال لها القزم وهو يهم بالانصراف:

أستودعك الله يا ابنتى.

أخذت رقية الفطيرة من القزم دون أن تشك فيه وجلست

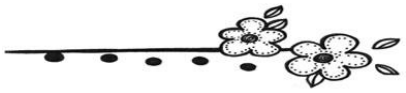

تأكلها وهى تقول لنفسها:

القزم رجل طيب القلب رغم منظره القبيح... أعطانى الفطيرة وتركنى فى حالى، إذاً هو ليس شريراً..

لكن القزم الشرير لم يكن كما تصورت رقية، فهو لم يتركها فى حالها بل اختبأ بين الأشجار وكأنه ينتظر شيئًا ما سيحدث.

أكلت رقية الفطيرة إلى نهايتها... وفجأة شعرت بدوار شديد ولم تقو على الوقوف.

لقد خدع القزم رقية ووضع لها منوماً فى الفطيرة، ولما أكلتها أصبحت على هذه الحالة من الإعياء والتعب.

وفى الحال ظهر القزم الشرير وهو يقفز من خلف الأشجار ويضحك فى سخرية لأنه انتصر على رقية وجعلها تصدقه.

جذب القزم رقية بشدة وتوغل بها بين الأشجار الكثيفة وهو يعدو بسرعة ومعه رقية دون أن تقاومه لأنها لم تكن

فى وعيها، حتى وصل إلى تل بعيد عن المنازل بمسافة كبيرة، ثم جلس فوق صخرة كبيرة دون أن ينطق بكلمة لكنه كان يتلفت حوله فى كل الاتجاهات.

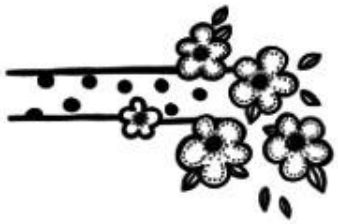

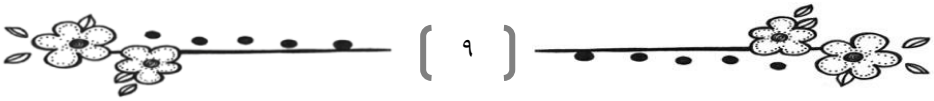

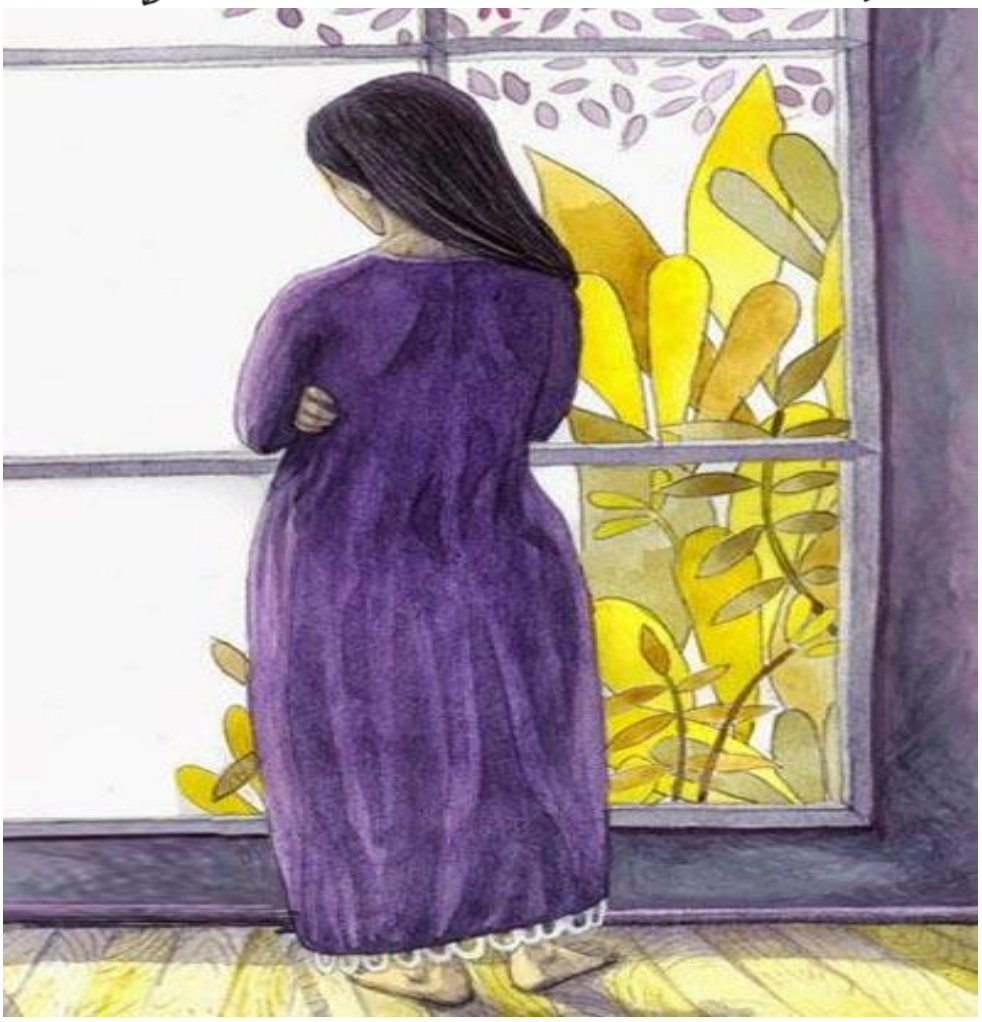

عادت والدة رقية من السوق ثم دخلت البيت، ووضعت ما اشترته من فواكه على المنضدة..

ذهبت إلى النافذة لترى ابنتها وهى عائدة من المدرسة، لكن ابنتها رقية تأخرت ساعة ثم ساعتين، ولم تعد...

اشتد قلق والدتها عليها وخرجت لتسأل الجيران من بيت إلى بيت، فقالوا لها أنهم لم يروا رقية اليوم وهى عائدة من المدرسة.

ذهبت إلى المدرسة وهى تبكى بشدة، فقالت مديرة المدرسة:رقية خرجت من المدرسة فى الميعاد وذهبت إلى بيتها كعادتها كل يوم.

جلست الأم تبكى بشدة وتصرخ قائلة:ابنتى ضاعت أو اختطفت أو ربما حدث لها مكروه؟

وذهبت تسأل عن ابنتها فى كل مكان... فى المستشفيات وفى قسم الشرطة، لكن دون فائدة.

ذات يوم كانت الشمس ساطعة فى السماء، جلست والدة رقية بجوار شجرة فى حديقة بيتها حزينة تبكى وتكلم نفسها قائلة:أين أنت يا ابنتى الحبيبة.

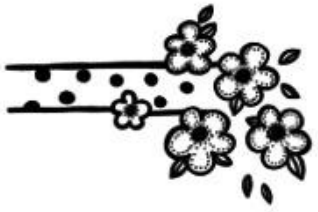

فجأة سمعت صوت ببغاء فوق الشجرة {الببغاء يقلد الأصوات التى يسمعها ويردد الأحاديث التى تدور بين الناس ويصفر ويغنى، فهو طائر جميل}.

قال الببغاء: جاء قزم وقال لرقية خذى هذه الفطيرة اللذيذة، إنها من أمك، فأكلتها رقية وأصابها التعب فأخذها القزم إلى منطقة الأشجار الكثيفة.

ظل الببغاء يردد ما يقول مرات ومرات حتى انتبهت والدة رقية فقالت:

إذن ابنتى خطفها قزم.. أشكرك أيها الببغاء.

ثم سألته: هل تعلم أين ذهب القزم بها؟

قال الببغاء: بعيداً بعيداً عند التل.

كتبت والدة رقية فى الحال الاستغاثة التالية:

من يساعدني فى البحث عن فتاة فى عمر

الزهور على خدها علامة تشبه الهلال

ويدلنى عليها له مكافأة مالية كبيرة

أعدت والدة رقية عدداً كبيرًا من هذه الاستغاثة وألصقتها على كل البيوت، وفى الحدائق العامة، وفى بعض الشوارع الرئيسية ليراها كل الناس.

كما وضعت إحدى هذه الأوراق فى زجاجة خاليه جافة وأحكمت غلقها وألقت بها فى البحر، أملاً منها أن يجدها أحد الصيادين أو المراكب ويقرأ المكتوب فيساعدها فى البحث عن ابنتها.

لم تكتف والدة رقية بهذا، بل استأجرت عددًا من الرجال ليبحثوا عند التل الذى أشار إليه الببغاء ووعدتهم بمكافأة كبيرة.

وفى الحال قسم الرجال أنفسهم إلى مجموعات وذهب كل منهم فى ناحية من التل للبحث عن رقية.

استيقظت رقية من نومها فوجدت نفسها بجوار القزم وحولها صخور ورمال، فسألته باكية:أين أنا؟ وكيف جئت إلى هنا؟

وفى نفس اللحظة خرج من بين الصخور طائر ضخم كبير الحجم له عينان حمراوان ومنقار كبير مقوس وحاد.

أخذ الطائر يرفرف بجناحيه بقوة وعنف ثم توجه بسرعة ناحيتها وقبض بمخالبه عليها وطار بها فى الهواء بسرعة البرق والقزم يصرخ ويضحك ويصفق بيديه فرحاً ويضرب الأرض بأقدامه يرقص تارة ويقفز تارة...

منظر الطائر الضخم وهو يطير برقية ويضرب فى الهواء بجناحيه بقوة زاد من خوفها وتصبب العرق من كل جسدها، ثم راحت المسكينة فى غيبوبة شديدة من شدة الخوف.

وصل الطائر الضخم إلى جزيرة وسط الماء فأنزل رقية بهدوء شديد إلى الأرض ثم جلس بجوارها حتى أمسى الليل ورقية لم تفق من إغماءتها. بعد فترة فتحت رقية عينيها فوجدت نفسها على جزيرة والماء يحيط بها من كل النواحى.

قالت رقية: يا إلهى لم أر هذا المكان من قبل.فجأة تذكرت الطائر الذى طار بها فى الهواء

فقالت:أين أنا ولماذا جئت إلى هنا.. أين أنت يا أمى؟

أمى أين أنت؟

انتبهت رقية لوجود الطائر فكتمت أنفاسها بيديها خوفاً منه فقال لها الطائر بود:لا تبكى يا رقية.. إنه قدرك.

قالت رقية للطائر: من أنت؟

قال لها: أنا الطائر الذى أتى بك إلى هنا..

رقية: ولماذا أتيت بى إلى هذا المكان؟ أتريد قتلى أم تأكلنى؟

الطائر: لا... لا هذا ولا ذاك، إنما أنا عبد مطيع لسيدى الذى سحرنى من إنسان إلى طائر يأمرنى فأطيعه.

رقية: ومن هو سيدك هذا؟

الطائر: إنه القزم الشرير فهو ساحر لئيم.

تذكرت رقية فى الحال القزم الذى أعطاها الفطيرة التى أفقدتها السيطرة على نفسها وقالت لنفسها:إذاً كان القزم يكذب علىّ!!

ثم بكت مرة أخرى وقالت:أنا السبب فى مجيئى إلى هنا لأنى لم أسمع كلام أمى وأخذت طعام من إنسان غريب رغم تحذيرها لى.. لقد صدقته وهذا خطئى.

قال الطائر المسحور: سأخبرك بالقصة يا رقية.

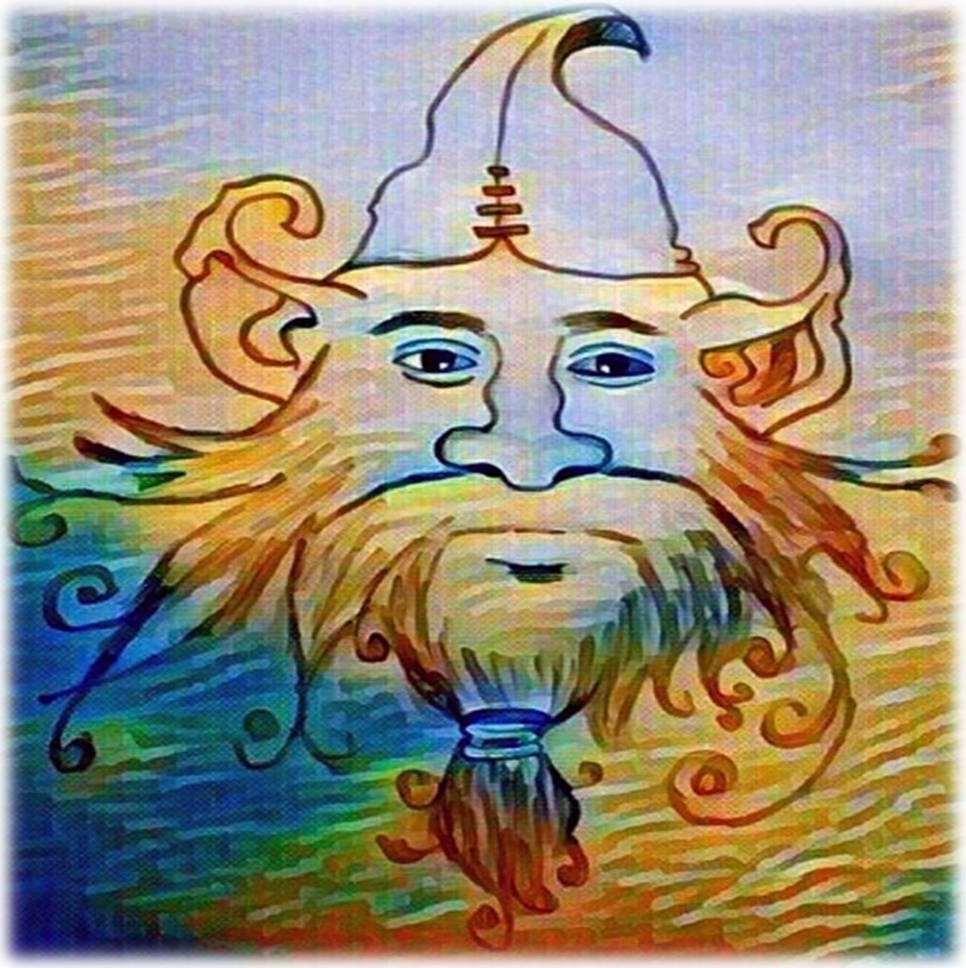

القزم سعيد الآن كل السعادة لأن خطته نجحت وأنت بالنسبة له أقوى منه، فهو لا يقوى على أذيتك، بالعكس هو يخاف منك لأنه يوجد بخدك هلال القوة والسعادة.

هذه العلامة التى على خدك وخلقك الله بها هى المفتاح الأول لكنز موجود بين الصخور فوق التل، والمفتاح الثانى

تحت زعنفة الحوت الأبيض.

هذا الحوت نوع مختلف عن جميع الحيتان ويعيش هنا فى قاع هذا البحر، ومن عادته الظهور فوق الجزيرة فى ليلة يختفى فيها القمر تماما وهذه الليلة ستأتى خلال الأيام القادمة كما قال القزم.

فى الليلة المحددة سيخرج الحوت من الماء لينام فوق الجزيرة لمدة ساعة أو أكثر كعادته عندما تظلم الدنيا تمامًا.

فى هذه اللحظة سأعطيك مشرطاً مضيئاً مسحوراً أعطاه لى القزم لأقدمه لك فى الوقت المناسب.

وستذهبى بهدوء وتشقى الزعنفة اليمنى للحوت. ستجدين تحتها المفتاح الثانى للكنز إنه فى حجم الدبوس الصغير.

حافظى عليه جيداً عندما تأخذيه. وإياك أن يسقط منك.

اطمئنى لن يشعر بك الحوت ولن يؤذيك، بعد ذلك سنطير إلى التل لتفتحى الكنز الذى سيستولى عليه القزم

فى الحال. بذلك نكون حققنا له ما يريد وأتمنى بعد كل هذا أن يفك سحرى وتعودين أنت لوالدتك.

سكت الطائر ونظر لرقية.

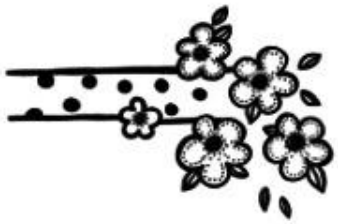

فجأة هبت رقية واقفة وأمسكت بطنها بيديها حتى لا تتقيأ من شدة تقلص أمعائها وأخذت تبكى وتصرخ قائلة:

لا لا لن يكون أبداً.. لن يمكننى القيام بهذا العمل، كيف لى أن أهاجم حوتاً سيبتلعنى ويفترسنى فوراً..

أماه.. أمى الحبيبة دلينى ماذا أفعل؟

انهارت رقية ثم نظرت إلى الطائر فرأته يبكى فى صمت..

سألته فى تعجب: أتبكى أيها الطائر الضخم؟

قال: وكيف لا أبكى.. أنا مثلك خطفنى القزم الساحر الشرير وسحرنى وأصبحت هذا الطائر الذى يقف أمامك الآن..

وعلى كل حال أنت أسعد حالاً منى لأنك تملكين قوة أكبر من قوة القزم رغم صغر سنك، ولا يمكنه أن يسحرك ويؤذيك أو يضرك كما قلت لك.

لهذا جعلنى أقوم بمهمة خطفك من التل إلى هذه الجزيرة وسط البحر وأبقى معك حتى يأتى الحوت الأبيض.

ولكنى أشك بوعده فربما بعد أن يأخذ الكنز يقتلنى أو يتركنى طائرًا كما أنا ويتركك أنت الأخرى هنا.

جففت رقية دموعها وابتسمت لأنها وثقت بكلام الطائر الحزين وتعاطفت معه

وقالت له:

بما أنى أقوى من الساحر القزم فسآمره أن يفك سحرك وإلا لن أفتح الكنز له..

فرح الطائر وشكر رقية على فكرتها وعلى أنها صدقته وستساعده.. وفى الحال طار وعاد بعد برهة حاملا أسماك وفواكه فى سلة يمسكها بمخالبه ثم قدمها لرقية لتأكل منها..

قالت رقية: لا أريد أن آكل...

قال الطائر: إذا لم تأكلى ستضعفى ولن ننتصر على القزم الشرير.

ابتسمت رقية وجلست تأكل لتصبح قوية وتخلص الطائر من سحر القزم الساحر الشرير وتخلص نفسها أيضاً.

بعدما انتهت رقية من طعامها

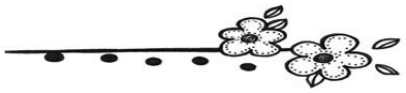

قال الطائر:

هنا مكان يصلح لتنامى فيه اكتشفته أثناء إغماءك، فقد طرت فوق الجزيرة واكتشفت أن هذا المكان ملائم لك وهو آمن وليس به شيء يخيفك..

هيا اذهبى لتنامى وسننتظر الساعة التى ستصبح فيها الدنيا ظلام حتى يخرج لنا الحوت من قاع البحر ليستريح فوق الجزيرة وليساعدنا الله إلى أن ننتهى من هذا الكابوس.

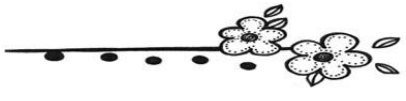

فى صباح اليوم التالى، استيقظت رقية وجلست على صخرة فوق الجزيرة تنتظر خروج الحوت من الماء لتشق زعنفته اليمنى وتأخذ المفتاح الذى ستفتح به الكنز- كما شرح لها الطائر.

بعد قليل سمعت رفرفة جناح الطائر دليل على اقترابه منها.. وصل الطائر الضخم ووقف بجوارها.

قالت رقية: صباح الخير أيها الطائر الطيب.. أين كنت؟

الطائر: ذهبت فى جولة لأستكشف ما يدور عند القزم الشرير، ورأيته عن بعد ينام فى خيمته التى نصبها هناك فهو ينتظر مثلنا.. وها أنا عدت لأطمئن عليك.

ثم قدم لها تفاحة كان يحملها وجلس بجوارها.

سألت الفتاة الطائر: ما قصتك ولماذا اختارك القزم ليسحرك؟

قال الطائر: أنا طالب فى مدرسة لغات مجتهد وأحب الرحلات كثيرا، ووالدى من الأغنياء ولنا منزل كبير تحيط به المزارع من كل الجوانب...

ذات يوم كنت أجلس فى الحديقة الخلفية للمنزل فرأيت قزماً ينظر إلى ويبتسم.

سألته: ماذا تريد أيها القزم؟

قال: أريد أن آكل شيئا فأنا فقير ولا أملك نقود لأشترى بها طعام.

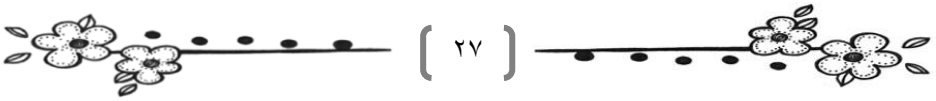

قلت له: هيا اقترب هنا، ثم أمرت الخادم أن يعد له إفطاراً...

جلس القزم يأكل بشراهة وكلما نظرت ناحيته أجده يبتسم فى هدوء ولم أعرف سر هذه الابتسامة. هل هى ابتسامة رضا أم ابتسامة خبث.

فى هذه الأثناء وصل أبى وسألنى مندهشاً:

من هذا القزم؟

قلت له: إنه فقير وجائع وقد قدمت له طعاماً ليأكله.

قال أبى: حسنًا فعلت يا بنى...

ثم سأل أبي القزم: من أين أنت أيها القزم؟

القزم: أنا من وراء الجبال جئت أبحث عن عمل فأنا أعرف فى الزراعة وأعرف فى تنسيق الزهور.

قال والدى للقزم: أهلا بك، من الآن ستعمل عندى فى الحديقة.

أسند والدي عملاً للقزم. ومنذ ذلك الوقت أصبح القزم صديقى، كلما جلست فى الحديقة يأتى إلىَ ويقدم لى زهرة جميلة تحية منه ثم يقوم على خدمتى ورعايتى.

فى أحد الأيام وجد القزم بجوارى بعض أحجار ملساء لها شكل مميز، وكنت أجلس وفى يدى منشار لأقطع هذه الأحجار إلى قطع صغيرة لأصنع منها قطع الشطرنج فأنا أهوى لعبة الشطرنج وأحبها كثيراً.

قال لي القزم: ومن أين أتيت بهذه الأحجار يا سيدى هيثم؟

قلت له: من فوق التل.

قال لى: وكيف صعدت إلى هناك وحدك؟

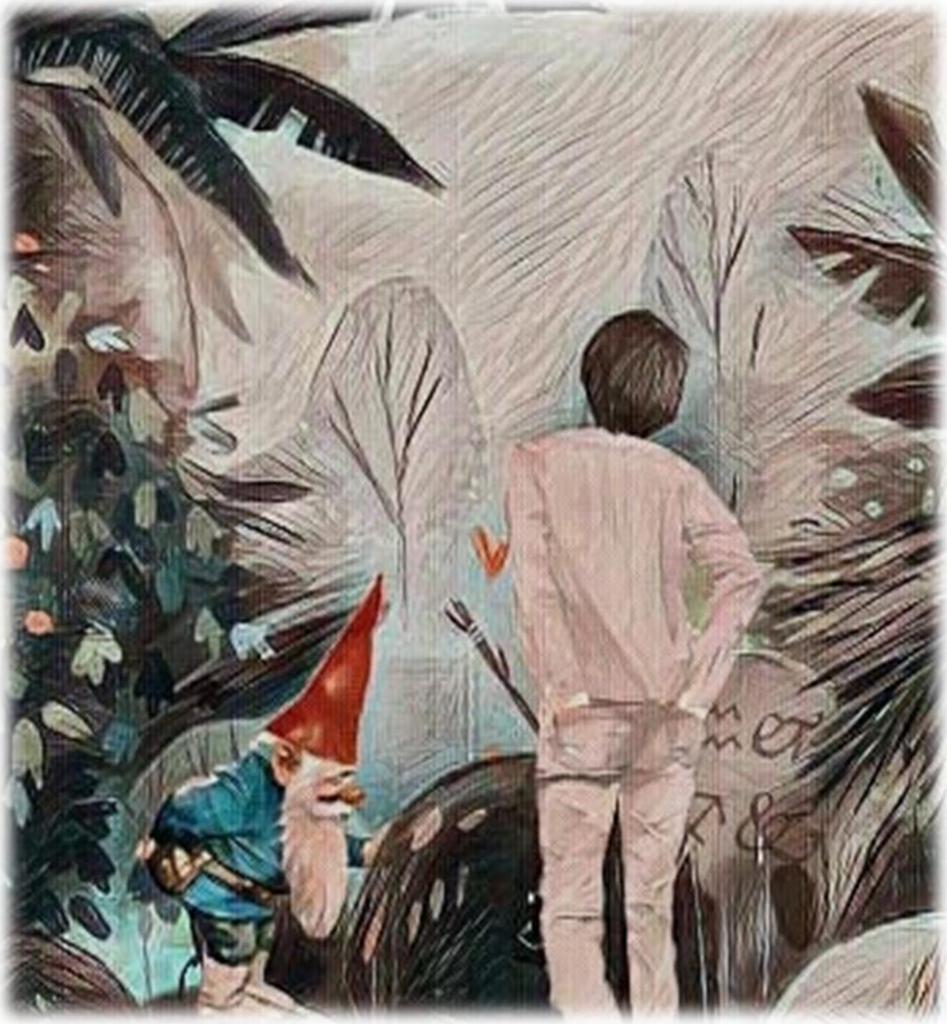

قلت له: لم أكن وحدى فقد كنت ضمن فريق الكشافة التى أنا عضو فيها، وكنت أتجول هناك للبحث عن هذا النوع من الأحجار التى تصلح لأقطعها لعمل الشطرنج.

لكن الكمية التى أحضرتها لا تكفى وينقصنى أربع قطع

أخرى لأعمل منها ملك ووزير وطابية وفيل وسأنتظر للعام القادم لأذهب مع فريق الكشافة وأجمع الأحجار التى تنقصنى لاستكمال المجموعة.

قال القزم: ولماذا الانتظار؟... أنا أذهب معك الآن وأعاونك لتجد الأحجار التى تحتاجها ثم نعود..

قلت له: لكن أبى سيرفض ذهابى إلى هناك.

قال القزم: لن نخبره سنذهب بسرعة ونعود بسرعة فأنا أريد أن أحقق لك هذه الرغبة.

سمعت كلامه المعسول لشغفى وحبى فى أن أكمل باقى القطع الناقصة، وكانت هذه هى المرة الأولى التى أخفى فيها شيئا عن والدى، وها أنا عوقبت على فعلتى.

قال القزم: هيا نسرع يا سيدى قبل أن يحضر والدك.

وأسرعنا فى طريقنا إلى التل وجمعت مجموعة الأحجار التى أريدها. وأثناء بحثى وجدت حجرًا أملس فى الأرض يظهر جزء منه مكتوب عليه باللغة اليونانية التى أدرسها

بمدرسة اللغات وأتكلمها بطلاقة وقد اخترتها كلغة أولى لأننا عشنا فى اليونان أنا وأسرتى مدة طويلة.

قرأت المكتوب على الحجر، ثم قهقهت ضاحكاً وناديت على القزم قائلاً:

أيها القزم تعال أترى المكتوب على هذا الحجر؟

ابتسم القزم بخبث وقال: أنا لا أعرف القراءة فأنا جاهل.

قلت له: مكتوب أنه مدفون هنا كنز لا يفتح إلا بأمر فتاة صغيرة عمرها إثنى عشرة سنة وعلى خدها الأيمن وشماً يشبه الهلال.

قال القزم: أكمل يا سيدى هيثم ماذا بعد؟

قلت له: هذه الفتاة هى المفتاح الأول للكنز والثانى يوجد تحت الزعنفة اليمنى للحوت الأبيض الذى يرقد فى باطن البحر بالجزيرة والوصول لهذه الجزيرة سيكون عن طريق صبى يعرف هذه اللغة ويتحول إلى طائر ومعه الطفلة المقصودة.

تبدل القزم فى الحال وتغيرت ملامحه.

سألته ما بك؟ ماذا أصابك..

قال لى بصوت خشن: ها قد جاءت اللحظة، إنى أجوب البلاد والجبال والبحار بحثا عن هذا الكنز.. وعندما علمت بمكانه حضرت إلى التل لكنى لم أتمكن من قراءة ما كتب على هذه الصخرة، حتى الدولفين الزجاجى الذى يساعدنى فى أسحارى لم يستطع أن يقرأه لى، وقال لى: هناك إنسان يجيد قراءة هذه اللغة المكتوبة على الكنز ووجهنى إليك فتقدمت لك وتعللت بطلب الطعام ومحتاج للعمل حتى أتمكن من مصاحبتك إلى هنا.

والآن سوف أسحرك وأسجنك بين الصخور حتى أحضر الفتاة التى على خدها علامة الهلال بعد أن عرفنى الدولفين الزجاجى مكانها..

تجمدت فى مكانى وشلت حركتى... لقد وقعت فى يد ساحر شرير ماكر ولا أعرف ما العمل.

وأثناء دهشتى وخوفي، أخرج القزم من كيس قماش يحمله معه بخوراً وأعشابًا ومياهًا لها رائحة العطر، ثم أشعل ناراً وألقى بكل هذه الأشياء فى النار وأحاطنى دخان كثيف كالضباب.

فجأة وجدت نفسى أسقط على الأرض بلا حراك.. وتغير شكلى وأصبحت هذا الطائر الذى أمامك الآن.. والباقى أنت تعرفيه.

صرخت رقية من الغيظ وأخذت تلعن هذا القزم المخادع الكاذب إنه ساحر ملعون.

قال هيثم (الطائر المسحور): لا فائدة من كل هذا، يجب أن نفكر فى طريقة نحفظ بها الكنز منه وننقذ أنفسنا.

قالت رقية: ربنا المعين.

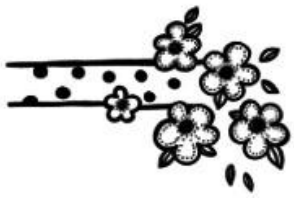

استيقظ القزم وأخرج من كيسه الدولفين الزجاجى ونظر فيه ناحية الجزيرة فرأى الطائر ورقية وهما يتحدثان فى هدوء..

قال القزم: ماذا يقولان أيها الدولفين الزجاجى؟

الدولفين: إنهما متعاونان ضدك فاحترس.

القزم: سأحترس وسأعاقبهما شر عقاب إذا خانوني.

الدولفين: لكن الفتاة محصنة من شرورك وسحرك.

القزم: يكفى أنى أتركها فوق التل وحيدة.. أما الطائر فسيكون لى معه شأن آخر. لقد عملت خادماً عنده

وأجهدت نفسى فى البحث عن الصبية أيضاً، واجتهدت لأعرف مكان الكنز وبعد كل هذا يتعاونان ضدى.. محال أن يكون هذا.. سأنتظر عودتهما وبعدها سأنزل بهما عقاباً شديداً.

أعاد القزم إلى الكيس الدولفين الزجاجى الذى يساعده فى سحره ويفعل له ما يريد.

مرت أيام كثيرة حتى جاءت الليلة الموعودة واحتجب ضوء القمر تماماً وباتت الجزيرة فى ظلام تام.

سمعت رقية والطائر فجأة صوتاً كالرعد فنظرا بسرعة ناحية الماء فوجدا الماء يرتفع إلى أعلى ورأيا عملاقاً يخرج من الماء له جسم كبير يتعدى أمتاراً لونه فضى.

كان هذا الجسم هو الحوت الأبيض الذى ينتظره الجميع: القزم ورقية والطائر.

اندفع الماء غزيراً فوق الجزيرة محدثاً ضجة عالية من شدة ارتطام الماء بالصخور ثم سقط الحوت الأبيض فوق

الجزيرة وتمدد فى استرخاء ونام نوماً عميقاً.

إنها عادة من عادات الحوت الأبيض المفضلة عنده، فهو يخرج من الماء يتحسس الصخور التى فوق الجزيرة وينام فوقها ساعة أو أكثر ثم يعود إلى الماء مرة أخرى.

قال الطائر المسحور لرقية: إنها اللحظة المناسبة لكى نتخلص من هذا الكابوس. هيا يا رقية اذهبى فى هدوء إليه.

أعطاها المشرط الحاد المسحور... إنه مشرط مضيء يخرج ضوءاً خفيفاً تمكنت رقية بواستطه من رؤية زعنفة الحوت اليمنى فى الظلام الدامس وأشار بجناحه ناحية الزعنفة اليمنى...

تقدمت رقية بحرص شديد خطوة خطوة حتى وصلت إلى الحوت..

همس لها الطائر قائلاً: تقدمى يا رقية ولا تخافى لو استيقظ الحوت سأخطفك وأطير بك بعيداً..

أطمأنت رقية وتقدمت وفى يدها المشرط المضيء وأمسكت

الزعنفة بهدوء وشقت الجلد حولها وفى الحال سالت دماء غزيرة مكان القطع وبرز المفتاح الصغير فخطفته رقية ووضعته فى جيبها بسرعة وأغلقت السوستة عليه حتى لا يسقط وتراجعت ببطء لتبتعد عن الحوت الأبيض.

فجأة تعثرت رقية فى ذيل الحوت فسقطت فوقه، فقذف الحوت رقية قذفه قوية أسقطتها فى البحر واندفع الطائر لينقذها ولا يتركها تغرق فى البحر، فانغمست أرجل الطائر فى الدماء التى سالت من زعنفة الحوت ولكنه لم يهتم بالدماء التى علقت بأرجله وركز على إنقاذ رقية.

لكن الحوت كان أسرع منه ولم يلحق بها الطائر.. غاصت رقية فى الماء وخرجت فقاعات هوائية فى الحال حولها تشبه الرغوة التى تحدث من الصابون عند تحريكه.

أخذت رقية تغوص فى الماء، وفجأة وجدت نفسها محاطة بمجموعة كبيرة من الأسماك الملونة الجميلة قامت بوضع رقية داخل كيس شفاف كبير يشبه البالونة ذات الحجم

الكبير. وداخل البالونة الكبيرة استطاعة رقية أن تتنفس وتتحرك بحرية وكأنها فوق الأرض تماما...

غاصت رقية فى الماء بين الطحالب والشعب المرجانية ذات الألوان الجميلة كما أحاطت مجموعة كبيرة من الكائنات البحرية بها والأسماك النادرة وأخذت ترقص وتغنى وهى تدور حول رقية فرحة بوجودها معهم.

ويعد برهة تقدم إليها أمير الأسماك

وقال لها:

أهلا بك يا رقية نحن ننتظرك من وقت طويل وها أنت بيننا الآن، إن قاع البحر كله يسعد بوجودك فى هذه اللحظة.

رقية: أنا أيضا سعيدة والفرحة تملأ قلبى لرؤية كل هذا الجمال وأشكركم على هذه المقابلة وهذه السعادة التى أراها بينكم.

أمير الأسماك: نحن نحبك لأن الله خصك بهذه العلامة المكرمة فوق خدك وهى أمر من الله سبحانه لتنفتح لك بعض الكنوز لأنها علامة التقوى والإيمان وحب الخير للجميع.. والحوت الأبيض الذى أخذتى من تحت زعنفته مفتاح الكنز هو أحد حراس الكنوز وأنت الآن ضيفتنا وستكونى سعيدة معنا.

رقية: يا إلهى لقد تحقق حلمى.

أمير الأسماك: إنك لا تحلمين الآن أنت معنا وبيننا وهنئنا بوجودك، واليوم نحن نحتفل بك بمناسبة قدومك لنا لأول مرة وهديتك هى هذه السلة الممتلئة بالجواهر النادرة . وكلما أخذت منها لتساعدى فقيرا أو مريضاً أو تسعدى بها من تحبيهم سيزداد عددها أكثر من الأول، إنها مجوهرات نادرة الوجود.

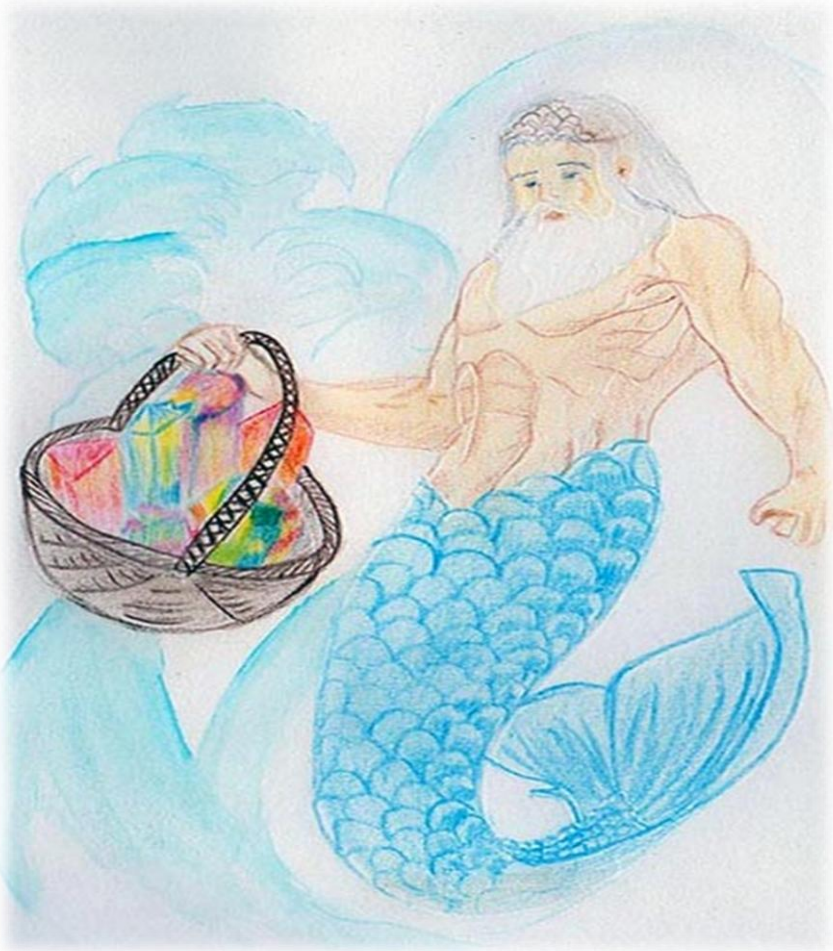

رقية: إنى أشكركم ولكن هل أنا سأعيش هنا وأترك أمى ومدرستى وعائلتى والطائر المسكين مسحورا دون مساعدة إنى أريد أن يعود هذا الطائر كما كان إنسانا.

أمير الأسماك: سنحقق لك كل رغباتك الآن.

فجأة وجدت رقية نفسها فوق سطح الماء بجوار الصخور التى كان يقف عليها الطائر المسحور منتظراً ظهورها فى أى لحظة لينقذها.

وفى لمح البصر خطف الطائر رقية وطار بها إلى الناحية الأخرى من الجزيرة ووضعها على الأرض وهو يقول لها: حمدا لله على نجاتك.

عادت السترة التى ترتديها رقية إلى طبيعتها وامتلأ قلبها بالسعادة والهدوء ثم

قالت للطائر: أخفت على؟

الطائر: وكيف لا؟ لقد حزنت كثيرا لما حدث لك.

رقية: يا لها من رحلة.

وقصت للطائر كل ما حدث لها وأثبتت قولها بوجود سلة الجواهر التى كانت حول رقبتها. ففرح الطائر برقية كما فرح لسعادتها.

ثم قالت: سأقتسم معك هذه الجواهر بمجرد عودتك إلى

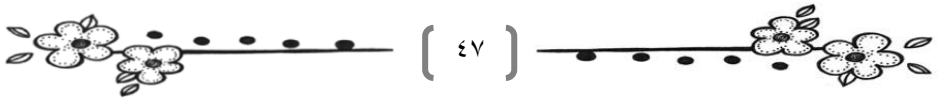

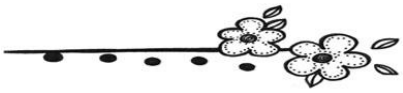

طبيعتك إن شاء الله.

الطائر: أشكرك ورجاء أن تخبئي هذه الجواهر بملابسك حتى لا يراها القزم الشرير ويأخذها منك.

رقية: سأفعل...

وبسرعة خبأت الجواهر بملابسها ثم نامت لتستريح قليلا قبل ذهابهما للقزم.

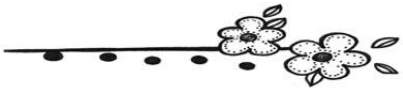

أشرقت الشمس وشعرت رقية بدفء جميل فاستيقظت وتلفتت حولها يمينا ويسارا، وهالها ما رأت إن الطائر يتغير شكله رويداً رويداً ليتحول من طائر إلى إنسان ويختفى ريشه وتختفى أجنحته بالتدريج ليظهر مكانهما

ذراعان وببطء اختفى كل ريشه واختفى منقاره وتحول وجهه تدريجيا حتى أصبح فى صورة إنسان، وظهر هيثم فتى وسيم جميل قوى.

فى الحال سألته رقية فى دهشة: هيثم أأنت هيثم؟

قال الفتى بسرور: نعم أنا هيثم إنها معجزة يا رقية لقد زال عنى السحر.

رقية: من الذى أزال السحر عنك؟ أيمكن أن يكون القزم؟

هيثم: لا يمكن أن يكون هو، المهم أنى عدت إنساناً والآن يوجد مشكلة وهى كيف سنصل إلى التل؟ كنت أنا وسيلة النقل إلى التل عندما كنت طائراً.

رقية: ولماذا نذهب إلى التل؟ ما دمت قد عدت أنت إلى هيئتك وأصبحت إنساناً ألا تعرف كيف نصل إلى بيتنا؟

هيثم: لا يمكن ذلك لأن القزم سيبحث عنا ولن يتركنا فى سلام وعلينا أن نفتح له الكنز ليتركنا أحرارا.

ظل هيثم ورقية يفكران فى حل هذه المشكلة.

قال هيثم بحسرة: **ياليتنى تعلمت السباحة ربما أمكننى أن أسبح حتى التل.**

رقية: **وأنا أيضاً لا أعرف العوم وأخاف من الماء وإلا ما بكيت عندما قذفنى الحوت الأبيض فى الماء ولا أعلم كيف نجوت من الغرق عندما قذفنى الحوت أعتقد أن الأسماك هى التى أنقذتنى.**

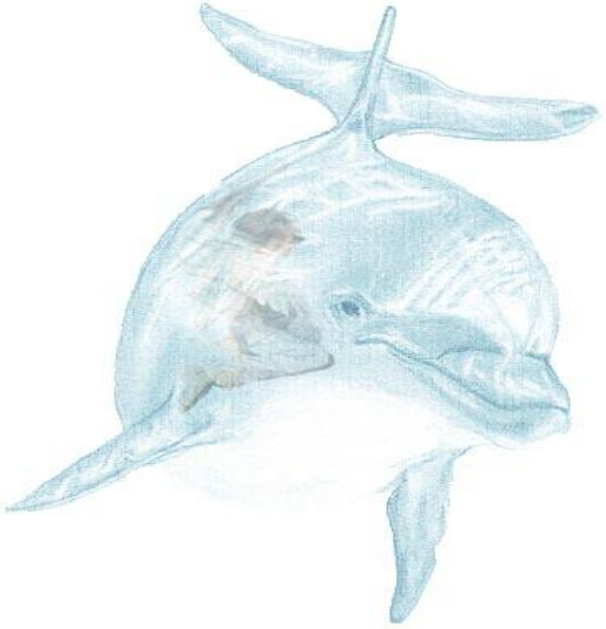

هناك عند التل وفى خيمة القزم الشرير أخرج الدولفين الزجاجى وسأله: – خرج الحوت الأبيض من الماء بعدما أظلمت الدنيا.. وأريد أن أرى الآن الطائر ورقية على الجزيرة وأعرف متى سيحضران إلى ومعهما المفتاح.

نقل الدولفين الزجاجى الصورة للقزم فى الحال، فرأى هيثم يقف بجوار رقية وهما يتحدثان ويتسامران.

فزع القزم عندما رأى هيثم وقد عاد إنسانا وقال للدولفين

الزجاجى:

من فك سحر الطائر؟ من الذى تحدانى. لا زلت محتاجاً للطائر لينقل لى الكنز ويحملنى إلى المكان الذى أريده.

ظل القزم يصرخ ويصرخ.

قال الدولفين الزجاجى: إهدأ الآن وفكر كيف سيصل هيثم ورقية من الجزيرة إليك ولا توجد وسيلة نقل..

قال القزم: وماذا تفعل أنت؟ هيا أرسل لهم من ينقلهم إلىَ.

وفى الحال سحر الدولفين الزجاجى سلحفاة كبيرة كانت تتهادى بين الصخور وجعلها فى صورة دولفين كبير الحجم وأرسله إلى الجزيرة عند رقية وهيثم.

وقف الدولفين المسحور أمامهما ثم أخذ يزحف فى اتجاه رقية وهيثم فوق الجزيرة وكأنه يقول لهما هيا تعالوا اصعدا على ظهرى وسأنقلكم إلى التل.

ابتسم هيثم وقال رقية: وجدت الطريقة التى ستقلنا إلى

التل...

رقية: وما هى هذه الوسيلة؟

نظر هيثم إلى الدولفين وأشار بإصبعه نحوه.

رقية: أتظن أن هذا الدولفين يستطيع أن يحملنا نحن الاثنين إلى التل.

قال: نعم لقد رأيت هذا يحدث فى الأفلام وأعرف أن الدولفين يستطيع إنقاذ الغرقى من الماء.

لم يكن هيثم يعلم أن الدولفين الذى أمامه هو سلحفاة مسحورة لدولفين بأمر القزم الشرير.

رقية: إذاً هيا بنا نصعد على ظهره والله المعين.

صعد هيثم ورقية على ظهر الدولفين الذى سبح بهما فى الماء حتى وصلا إلى الشاطئ.

وفى لمح البصر كان هيثم ورقية عند التل وصعد الاثنان بصعوبة إلى القزم فوق

التل عند المنطقة التى بها الكنز المقصود. فقابلهما القزم وهو يتساءل:من فك سحرك؟

هيثم: ظننتك أنت.

القزم الشرير: ولماذا أفك سحرك وأنا مازلت محتاج لك لكى تنتهى من مهمة فتح الكنز وتحملنى أنا والكنز إلى المكان الذى أريده.

هيثم: وماذا ستفعل هل ستسحرنى مرة أخرى؟

القزم: نعم سأفعل.

وأخرج الدولفين الزجاجى من الكيس وأمره أن يعيد هيثم طائراً مرة أخرى حتى يتمكن من أن يملى شروطه عليه..

قال الدولفين الزجاجى: لا يمكننى ذلك لقد أصبح هيثم سيدى وهو أقوى منك الآن. وأقوى منى أنا الآخر. لقد أصبحت ضعيفا بالنسبة له فهو حوت وأنا دولفين ولن

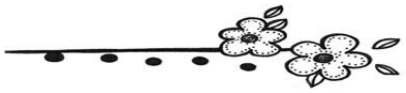

أستطيع تنفيذ أوامرك.

القزم: كيف حدث هذا؟

الدولفين: بعد أن أخذت رقية المفتاح من تحت زعنفة الحوت التى شقتها بالمشرط المضيء سالت الدماء من الزعنفة وأثناء محاولة الطائر إنقاذ رقية قبل أن تسقط فى الماء انغمست مخالبه فى دماء الحوت المنسكبة على الأرض، ودماء الحوت هذه هى التى فكت سحر الطائر وأعادته إنسان. والآن أصبح هيثم قويا بما يكفى فهو حوت وأنا دولفين وسأعود من حيث أتيت.

تفتت الدولفين الزجاجى فجأة وتحول إلى رمال تناثرت فوق الأرض محدثة عاصفة رملية حجبت الرؤيا للحظات قصيرة. فأخفى هيثم ورقية وجهيهما من ذرات الرمال التى ملأت المكان.

أصاب القزم الشرير رعباً وخوفاً شديداً وركع على ركبتيه يطلب السماح من رقية وهيثم، لكن بلا فائدة.

هجم هيثم على القزم ولكمه بشدة عقابا له على خيانته ثم ربطه بحبل متين وهبط هو ورقية والقزم إلى البلدة فى طريقه إلى منزله.

كانت أسرة هيثم فى حالة حزن شديد منذ اختفاءه وبحثت كل الأجهزة المختصة عنه وما زالوا يبحثون حتى لحظة رجوع هيثم ورقية.

كان القزم مربوطا بالحبال وفى بيت هيثم علم والده والآسرة جميعها بالقصة كاملة.

نهض والد هيثم ليحيى رقية ثم قال لها:

سنأخذك إلى بيتك فورا فلا تقلقى.. ومن الآن ستكونى أنت الأخرى ابنتنا وتحت رعايتنا أنت والسيدة والدتك.

ثم التفت إلى القزم وقال له: أما أنت أيها القزم الشرير فستكون نهايتك السجن عقابا لك على أفعالك.

قابلت والدة رقية ابنتها بالحب والفرح وحضر جميع أهل بلدتها وأصدقاء أسرتها يهنئون رقية ووالدتها لعودتها سالمة وشكرت والدة رقية أسرة هيثم على ما قدموه لابنتها.

رقية: أعتذر لك يا أمى لأنى أكلت الفطيرة من إنسان

غريب، وأعتذر لأنى صدقته ولن أكرر هذا الخطأ مرة أخرى.

كما اعتذر هيثم لوالده لأنه أخفى عنه سر صعوده إلى التل مع القزم رغم تحذيرات والده له.

بعدها ذهب هيثم ورقية مع أسرتهما إلى السلطات المسئولة بخصوص الكنز والمفتاح، وعندما علم الجميع بالقصة قال الضابط: سنصعد إلى التل وتفتح رقية الكنز الموجود تحت الصخرة وكل ما نجده من ذهب أو جواهر سيكون لكما جزء منه مكافأة وأمرهما بالانصراف..

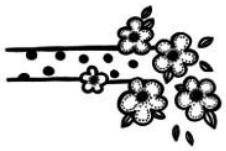

فى اليوم التالى ذهبت رقية ووالدتها لبيت هيثم، قالت رقية لهيثم: لقد حضرنا لنهديك شيئا.

وفى الحال قدمت له نصف المجوهرات التى أعطاها لها أمير الأسماك وقالت له: إنها حقك الذى وعدتك به، ثم

قدمت والدة رقية هدية أخرى أعجبت هيثم كثيراً وفرح بها وهى علبة بها شطرنج كبير الحجم وتعتبر كل قطعة فيه تحفة نادرة.

قالت والدة رقية لهيثم: هذا الشطرنج هديتى لك حتى لا تصعد إلى التل مرة أخرى.

ضحك الجميع فى سعادة، خاصة عائلة هيثم التى بهرت بمجموعة الجواهر التى أهدتها رقية لهيثم. ووعد هيثم رقية أن يظلا صديقان مدى الحياة.

ثم قال هيثم لرقية: سيقيم والدى حفلا كبيرا بمناسبة عودتنا سالمين وفى الحفل سأغنى أغنية أنصح فيها الأصدقاء ببعض أشياء مهمة، وأنا أدعوك أنت ووالدتك لهذا الحفل.

قالت رقية: سأحضر بإذن الله.

وفى الحفل غنى هيثم بصوته الجميل أغنية عن الغريب.